العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

المعجمات العربية القديمة بين النقل والسماع

م. د. نذير خليل محمد الجبوريّ
الكلية التربوية المفتوحة / فرع الحويجة/ قسم اللغة العربية
Ndhyralkhlyl@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(المعجمات العربية القديمة بين النقل والسماع) قضية جمع اللغة العربية واستقرائها في مراحلها الأولى، وهو جهد علمي رصين اضطلع به مجموعة من العلماء الأوائل، يتقدمهم رائد التأليف المعجمي الخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله -، الذي وضع الأسس المنهجية الأولى لصناعة المعجم العربي. وقد اعتمد هؤلاء العلماء في جمع المادة اللغوية على مصدرين رئيسين: النقل عمّن سبقهم من الرواة الثقات، والسماع المباشر من الأعراب الخُلَّص الذين تمثل لغتهم النموذج الأمثل للفصاحة العربية. وقد شكّل هذان المصدران الدعامة الأساسية في توثيق المفردات واستقراء دلالاتها. ولم تكن عملية الجمع تلك عشوائية أو اعتباطية، بل قامت على أسس علمية دقيقة، إذ قُصِر الأخذ عن قبائل عربية معينة اشتهرت بسلامة لغتها وبعدها عن اللحن والتأثر بالأعاجم، مما أضفى على المادة اللغوية الموثقة طابعًا من المصداقية والضبط. كما يسلط هذا البحث الضوء على الموارد التي اعتمد عليها مؤلفو المعجمات العربية القديمة، كالكتب اللغوية السابقة، والروايات الشفوية، والشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، فضلاً عن بيان الآليات المنهجية التي اتبعوها في ترتيب المادة اللغوية وتعريفها. ويخلص البحث إلى أن منهج النقل والسماع أسهم إسهامًا كبيرًا في حفظ اللغة العربية وصيانتها من التحريف، وأرسى دعائم العمل المعجمي الذي ظل مرجعًا أساسًا للدارسين والباحثين في اللغة العربية حتى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية : (النقل – السماع - المعجمات – الألفاظ – عربية – العلماء).

Early Arabic Lexicons :Between Transmission and Oral Attestation”

Natheer Khaleel Mohammed AlJubori
OPEN EDUCATIONAL COLLEGE Hawija
Department of Arabic Language
Ndhyralkhlyl@gmail.com

Abstract

This study, entitled “Early Arabic Lexicons:Between Transmission and Oral Attestation” examines the issue of collecting and investigating the Arabic language in its formative stages. It represents a rigorous scholarly endeavor undertaken by a group of early linguists, Farāhīdī -Khalīl ibn Aḥmad al-foremost among them the pioneer of Arabic lexicography, al ical may God have mercy upon him), who established the foundational methodolog) .making-principles of Arabic dictionary

These scholars relied on two principal sources in compiling linguistic material: transmission Alnaql) from trustworthy earlier narrators, and direct audition (Alsamāʿ) from) whose speech epitomized the purest form of Arabic linguistically uncorrupted Bedouins eloquence. Together, these two sources constituted the primary basis for documenting .lexical items and examining their semantic dimensions

it was grounded in ,The process of collection was neither random nor arbitrary; rather precise scientific criteria. Linguistic data were selectively drawn from specific Arab tribes

renowned for the integrity of their language and their distance from grammatical error and gh degree of reliability and accuracy upon foreign influence. This selectivity conferred a hi .the documented material

Furthermore, the study highlights the sources upon which early Arabic lexicographers depended, including earlier linguistic works, oral transmissions, and textual evidence drawn oly Qurʾān, the Prophetic Hadīth, and Arabic poetry. It also elucidates the from the H .methodological mechanisms they employed in organizing and defining lexical entries

The study concludes that the methodologies of transmission and audition played a pivotal preserving the Arabic language and safeguarding it from distortion, while also laying role in the foundations of lexicographical practice that continues to serve as a primary reference for .scholars and researchers in Arabic studies to the present day

المقدمة:

انكب العرب منذ القدم على تأليف المعجمات وتفننوا في هذه الصناعة العريقة عراقة علوم اللغة ، فقد كان لهم قدم السبق في تأليف المعجمات ، علما له أصول قائمة بذاتها يحرص _بالدرجة الأولى _ على الحفاظ على مفردات لغة القرآن الكريم من أن يشوبها شائبة اللحن والتحريف فزخر التراث العربي بمعجمات كثيرة كانت بدايتها بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) الذي أسس اللبنة الأولى في الصناعة المعجمية العربية بتصنيفه لهذا المعجم الذي يعد باكورة التأليف في هذا المجال .

و اعتمد تأليف المعجمات العربية على ما جمع من مادة سمعت من البادية في القرن الثاني للهجرة. إذ مضى مجموعة من العلماء إلى بوادي العرب الثقاة . وراح كل واحد من هؤلاء النخبة يكتب ما سمع ، وعد هذا العمل بداية إنجاز أول عمل ميداني لغوي . ولتنبه كثير من العرب الخلص إلى اهتمام أهل اللغة بما عندهم من ألفاظ ؛ هاجروا نحو مناطق عرفت بالازدهار والاهتمام بالعلم واللغة وكانت البصرة والكوفة خير مقصد من بين تلك الحواضر ، وبدأوا يطرحون ما عندهم من ألفاظ مقابل المال لكل من يطلبها من أهل العلم . ولا بد لنا أن لا نغفل عن أمر مهم ألا وهو أن تلك العملية لم تشمل جميع القبائل ، ؛ لذلك يمكن القول أن الجمع كان قاصرا نوعا ما ، وكان الشرط الأول عند العلماء أن يكون القوم الذين يؤخذ عنهم اللغة بعيدين عن الاختلاط بغيرهم من الأمم . وبهذا الشرط حصر العلماء عملهم في لغة تلك الأقوام التي عدت مثالا ونموذجا للغة الخالصة من اللحن ، ولذلك لم يدونوا لغة القبائل الأخرى التي عرفت بمخالطتها للعجم وابتعادها عن الفصاحة.

ولم تمض فترة طويلة حتى ضعفت عملية صناعة المعجم ولم تستطع مسايرة التطور العلمي في عصرنا الحديث ، فلم يعد المعجم العربي قادرا على مسايرة المقاييس المعجمية العالمية وتطبيقها في ثناياه ، فصارت المعجمات العربية الحديثة التي بين أيدينا معظمها إن لم يكن كلها تستمد مداخلها وتفسيراتها من المعجمات التراثية القديمة، ومن أجل ذلك ظهرت محاولات فردية عديدة للنهوض بالصناعة المعجمية العربية الحديثة .

وبدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر محاولات متعددة من قبل نخبة من المثقفين اللبنانيين غايتها اطفاء صفة الحداثة على المعجم العربي ؛ لكن أغلب تلك المحاولات تخللها الخطأ والنقصان ، ولم تنكر تلك المحاولات قيامها بنسخ كثير من المعجمات التراثية القديمة مثل : (القاموس المحيط للفيروزآبادي 817هـ) ، و(تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي 1206هـ) ، وبعد ذلك حملت لواء التجديد في المعجمات العربية مجمعات اللغة العربية ، وكان على رأسها (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) الذي قام بتصنيف معجمات كثيرة وبإشراف مجموعة من اللغويين ، أبرزها (المعجم الوسيط) الذي نال شهرة واسعة بين الطلاب والمثقفين .

وبالرغم من هذه الجهود المعجمية إلا أن أشهر معجماتهم وأنجحها لم يسلم من النقد؛ لوقوعه في أخطاء كثيرة ، ومن تلك الأخطاء أنه لم يجدد بقدر كاف في مادته المعجمية ، وأخذ الكثير من مادته من معجم أُلِف في القرن الثامن الهجري ألا وهو (لسان العرب) لابن منظور (ت711هـ).

ولكن مهما يكن من أمر إلا أننا يجب أن نكون مطمئنين من معجماتنا ومادتها ؛ ذلك أن معجماتنا سلسلة متواصلة يرتبط بعضها ببعض وأن المعجميين القدامى الذين كان لهم السبق في التأليف المعجمي كانوا دقيقين ومنهجهم في جمع اللغة علميّ دقيق, يعول على الملاحظة والاستقراء، والإفراط في الحذر ، وعلينا أن نكون مطمئنين أن ما جمع من لغة يعد خالصا مما يشوبه ، فهو خلاصة عمل دقيق ، وحدد الجمع في اللغة في البادية ، ولا يسري على الجميع بل على فصحاء تلك البيئة المعتمدة في اللغة . وخير مثال على ذلك سيبويه الذي حدد برد اللفظ إلى من ترضى عربيتهم ، وهم المعروفون بالفصاحة والدقة ، وكان يحصر هذا النموذج بعرب الحجاز ، وغالبا ما كان يرجحها إذا ما صار تفاضل بين اللغات.

المطلب الأول: النقل والسماع

إن عملية الجمع بفرعيها النقل والسماع عمليتان متلازمتان في جمع اللغة، والنقل هو ما أخذ من موارد سالفة مكتوبة أو محفوظة في أذهان النقلة ، وهذه العملية يمكن لنا أن نعرفها **لغة :** بأنها ما يعني تحويل بحث من مكان إلى آخر، وبعده ينقسم إلى أقسام . فيقالُ: نَقَلْتُهُ أَنْقُلُهُ نَقْلًا... وَمِنَه (الْمُنَاقَلَةُ) : ويعني تكرار الإنشاد والحديث ، فكَأَنَّكَ تنقل كلامك وبالمقابل هو ينقل كلامه إليك [1].

أما في الاصطلاح : فيعرف النقل بأنه المجيء بقول الآخر على حالته بحسب المعنى مظهرا أنّه قول للغير، والذي يجيء به يسمى بـ(الناقل)، ويسمى (القول) بـ(المنقول) ، وليس هناك ما يلزم تغيير الكلمة بعكس المحدّثين فالأمر عندهم لا يمكن تبديل الكلمة في أحاديث الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) ويمكن في غير ذلك ويمكن في غير ذلك ، إذ في تراكيبه أسرار ودقائق والإتيان بوجه لا يبان أنّه قول للغير ، فهو ليس بصريح ولا كناية، ولا إشارة للاقتباس، والمقتبس مدّع في اصطلاحهم وتصحيحه هو بيان صدق ما نسب إلى المنقول عنه، .وعند أهل هذه اللغة قد يكون بمعنى جعل اللفظ مقابل معنى لمناسبته لذلك المعنى الذي وضع له ذلك اللفظ، أولا سواء كان مع ترك استعماله في معناه الأول، من دون قرينة أو غير ذلك ، وقد يخصص ويجعل بمعنى الكلمة المذكورة ، مع ترك الاستعمال في المعنى الأصلي من دون قرائن تدل عليه [2].

والسماع :هو ما ذهب من أجله العلماء بأنفسهم إلى موارد اللغة الفصحى ، فشافهوا العرب الخلص وكتبوا ما سمعوا وهو أدق عمليات الجمع في اللغة ؛ ذلك أن العالم الجامع للغة يسمع بنفسه من المصدر الموثوق به دون وساطة ،ويعرف (السماع) **لغة بأنه :** من السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ (سمع) وله معنى واحد لا غير ، وَهُوَ الأنس بالأذن مِنَ النَّاسِ وَكُلِّ صاحب أُذُنٍ [3].ويكون واحدا وجمعا ؛ لأنَّه في الأصل مصدرُ، ويقولون : (سَمْعَكَ إليَّ)، بمعنى اسْمَعْ ما أقول لك. ومثله : سَماعِ، بمعنى اسْمَعْ ، مثل: (دَراكِ ومَناعِ)، بمعنى: ادرك وامنع [4] .

أما اصطلاحا : يعرف بأنه فهم ما كوشف به من البيان، وقيل تعريف بإشارة وتوقيف بإمارة[5]. وقيل أيضا : هو الذي لم يذكر فيه الكل ليشمل الأجزاء التي فيه ، بل يكون متعلّقا بـ(السمع من أصحاب اللغة ويتوقّف عليه)، ويقابل السماع هنا القياس[6].

---

(1)[1] ينظر : مقاييس اللغة 5/463-464.
(2)[2] ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون 2/1725.
(3)[3] ينظر : مقاييس اللغة 3/102.
(4)[4] ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 3/1231-1232.
(5)[5] ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف 197.
(6)[6] ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون 1/971.

ولما أراد العلماء جمع شتات اللغة حرصا عليها فإنهم حرصوا على أن يسمعوها من مواردها الأصلية؛ لذلك هاجر قسم من العلماء صوب البادية . وبدأ كل واحد بالسماع والتدوين من أبناء القبائل المعتمدة في الجمع ، وعدّ هذا الفعل العمل الميداني الأول من نوعه في عملية جمع اللغة [7].

ويعزى الفضل في ذلك لكتاب الله الذي كان سببا في عملية الجمع وما تلاها ، ويمكن القول إن المنطلق في هذا الفعل كان دينيا ، وهو ابتغاء مرضاة الله عن طريق خدمة كتابه العزيز ، ودليل ذلك إذا ما عدنا إلى تراجم أولئك العلماء فإننا سنجد أنهم كلهم أو معظمهم في الأصل كانوا علماء دين أفاضل ، وهذا لجمع من العلماء لو رجعنا إلى مقدمات ما كتبوا من كتب لغوية لوجدنا أغلبهم يصرح أن غايته خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى ، والذي يريد أن يكون حاملا لكتاب الله متصديا لأعدائه عليه أن يحمل معه ما يعينه على هذا الحمل ، وأول ما يستعين به العالم في كتب الله هو فهم اللغة العربية بتفاصيلها ، ولذلك نجد اسماء ذاع صيتها في التاريخ اللغوي ودراسته وكانوا في بداية علمهم أو في أصله دعاة إلى الإسلام ونشره ، ومنهم الإمام الطبري، والقرطبي، وأبو حيان ،وابن مالك ، وابن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي وغير ذلك كثير؛ ذلك أن حياة اللغة العربية مرتبطة بهذا الكتاب العظيم ، ولم يذكر التاريخ كله لغة من اللغات الإنسانية ارتبطت بكتاب سماوي كما ارتبطت العربية بكتاب الله العظيم المنزل على نبيه محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام). ولا طريق لفهم الحياة في بيئة العرب إلا بدراسة لغتهم ومعرفة تفاصيلها [8].

ويمكن القول أن العلماء الذين بنوا القواعد اعتمدوا على الأمثلة الواردة في المادة المجموعة من النقل والسماع، وهذه العملية تسمى في اللغة بالاستقراء اللغوي ويعرف **لغة بأنه :** التفحص والتتبع ، وهو من (قَرِيَ) والْقَافُ وَالرَّاءُ وحرف العلة أَصْلٌ واحد صحيح دلّ عَلَى اجتماع وجمع . ومنه القرية ، وسميت بذلك لجمع واجتماع الناس فيها . وقالوا: قريت ماء في المقراة : يعني : (جمعته) والقري الماء المجموع . وقرى جمع القرية ، وَالْمِقْرَاةُ: الْجَفْنَةُ ، تسمى بذلك لاجتماع الضيوف حولها ، أو لأن الطعام يجمع فيها [9] وقيل : (الاستقراء) تتبع الجزئيات للوصول إِلَى نتيجة كُلية[10].

والاستقراء اصطلاحا: ما استدل فيه من حجة من استقراء حكم جزء على حكم كل ، فَإِذَا كَانَ الاسْتِدْلَال باستقراء حكم كل الأجزاء فيعد تاما ، وإذا كان غير ذلك فهو ناقص، وَتَسْمِيَة الْحجَّة الْمَذْكُورَة بالاستقراء لَيْسَ على سَبِيل الارتجال أَي بِلَا مُلَاحظَة الْمُنَاسبَة بل على سَبِيل النَّقْل وملاحظة الْمُنَاسبَة كَمَا لَا يخفى. [11].

وهو الحكم على الكل لوجوده في أغلب الجزئيات ،ولو أصبح في جميعها لا يعد استقراء، بل يسمى قياسا من نوع المقسم ، ويطلق عليه: (استقراء ناقصا) ؛ لعدم حدوث المقدمات إلا بمتابع الأجزاء [12] .

ويذهب بعض العلماء إلى أن أحسن أدلة الحصر هو الاستقراء؛ لأن علماء العربية قد تتبعوا كلام العرب في محاوراتهم ومخاطباتهم ، وقد قال ابن الخباز -المتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة من الهجرة- والاستقراء- أحسن دلائل الحصر[13].

وبالرغم من ذلك فالحقيقة هي أن الدرس اللغوي لدى أمة العر ب قد وضع اللبنة الأولى لتشكيل مادة لغوية مجتمعة ، أو ما تعارف عليه بـ(متن اللغة)، وأن يكون هذا الأمر سابقا لعلم النحو، وأول بدايات هذا الفعل المبارك كان بما يحفظ وما يشافه من اللغة مع العرب ، ولم يكن هذا الفعل تحت نظام معين أو تبويب خاص بل كان عشوائيا ، أو كم وصفه بعض العلماء بقولهم: كان المدونون يكتبون المفردات حيثما اتفق ، وكما سهل عليهم سمع تلك الألفاظ . فقد يسمعون لفظا في الحيوان، وآخر في المطر، وثالث في وصف بني آدم ، وهكذا. فكانوا يدونون ما سمع من دون نظام محدد [14] ، وهذا يعني أنه لو قدر لنا أن نطلع على تلك الصحف التي دونت فيها الألفاظ عند جمع اللغة لوجدنا في الصحيفة الواحدة عددا

---

[7] **(7) ينظر : علم اللغة العربية 95.**
[8] **(8) ينظر : أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية 13.**
[9] 9) ينظر : مقاييس اللغة 78/5.
[10] 10) ينظر : المعجم الوسيط 722/2.
[11] 11) ينظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون 72/1.
[12] 12) ينظر : التعاريف 60.
[13] (13) ينظر : أصول النحو 289.
[14] 14) ينظر : البحث اللغوي عند العرب 80-81.

من الألفاظ التي لا قرائن بينها ، إلا أنها ذكرت من أناس في مكان وزمان معينين فسمعها الجامع للغة ، ودونها كما سمع ، فتجد ربما لفظا في الشراب ، وآخر في الأمراض وغيره في الآلات .

بيد أن البحث العلمي يستعمل النظام الاستقرائي، الذي يجمع الألفاظ ، فيعثر على السمة التي تجمعها ؛ ثم يجعلها قاعدة يبني عليها ، والرواة هنا ضربوا أمثلة لأهل النحو بسفرهم نحو الصحاري ، لجمع ألفاظ يستقرى منها ، ومع أن شيئا منه قد تم في تلك الظروف الصعبة ، إلا أنه يبقى استقراء غير شامل نوعا ما [15] ، إلا أن ذلك لا يقلل من قدر ما قاموا به من عمل عظيم في تلك الفترة الصعبة المتمثلة بقلة الوسائل التي تسهل أو تتيح لهم تسجيل ما جمعوه من ألفاظ بطريقة فيها شيء من الدقة والشمولية .

ويرى الكفوي أنه لَا يُمكن إِثْبَات اللُّغَة وأحكامها بِالْقِيَاسِ والعقول ، بل الْحجَّة فِيهَا استقراء كَلَام الْعَرَب واستعمالاتهم[16].

وقد سلك العلماء القدامى ثلاثة مسالك في جمع مادة المعجمات، وهي:

1- طريق الإحصاء العقلي الذي اتبعه الخليل بن أحمد في معجمه " العين" واستطاع من خلاله جمع مادة اللغة من خلال الإحصاء الرياضي، والقيام بعمليات التوافيق والتباديل.
2- طريق المشافهة الذي اتبعه الأزهري في معجمه "تهذيب اللغة" واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادة كثيرة سجلها في معجمه.
3- طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظل سائدا حتى العصر الحديث دون محاولة أخذ مادة المعجم من مادة حية تم جمعها من خلال النصوص"[17].

ولا يفوتنا أن نبين أن علماء النحو تفاوتوا في شدة الأحكام فالمدرسة البصرية كانت أكثر تشددا من الكوفية في الاستقراء ، فاشترطوا الصحة في المادة التي يشتق منها القاعدة ؛ ولأجل هذا رحل العلماء إلى عمق تهامة والحجاز ونجد ليجمعوا المفردات من ينبوعها الخالص الذي لم تشوهه الحضارة ، فهم قصدوا قبائل احتفظت بسليقتها وملكة لغتها ، وهي :(قيس وأسد وطيء وتميم ، وبعض كنانة) ، فقد كانت لغة البدو هي القدوة المثلى والنموذج الرفيع. وفكرتهم في ذلك أن الانعزال في كبد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتها، ويصونها من أي مؤثر خارجي، وأن الاختلاط يفسد اللغة، ويعوج اللسان ، فهم يرون في الاختلاط بغير العرب طريقا لفساد القول، واختلاط اللسان، ومصدرا لكثير من الأساليب والألفاظ ، وطرقا في التعبير لم تعهدها العربية . وينظرون لاختلاط البدو بالحضر فسادا في اللغة ، بل كانوا لا يأخذون عن البدوي إلا إذا لم يغيره الحضر ، فكانوا لا يأخذون عن شخص يفهم ما لحن في الكلام [18] .

المطلب الثاني: الموارد التي اعتمدت عليها المعجمات القديمة في مادتها

وسأبين فيما يأتي بعضا من المعجمات مرتبة حسب القدم وكيف جمع مؤلفوها مادتهم اللغوية معتمدين بذلك على ما ذكروه في مقدماتهم، أو ما بينه العلماء المختصون من خلال مراجعتهم لتلك المعجمات:

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)

إن لكتاب العين أثر كبير على من أتى بعده من المعجميين ، حتى قيل إن المعجميين العرب احتاجوا إلى أكثر من قرنين من الزمان للتخلص من تأثير كتاب العين عليهم ، فالطريقة التي ابتكرها الخليل لتلائم كتابه كانت تدل على عبقرية فذة لم يسبق لها في تاريخ التأليف العربي ، تلك المنهجية التي اعتمدت على طريقة رياضية تصعب على من أراد الرجوع إلى كتابه بحثا عن مادة ما ، ولا يستطيع استيعابها إلا المتخصصون في المعجم [19] ، والخليل كان قد جمع اللغة جمعا شبه تام ، وبذلك كتب مادة جاهزة لمن تبعه من العلماء الذين ألفوا المعجمات ، وابتكر نظام " التقليب " الذي استطاع به أن يميز ما استعمل من العربية وما أُهمل فوضع الكتاب على ما استعمل و اهمل ما عداه، حتى إذا أكمل جمع اللغة من

---

15) ينظر : مناهج البحث في اللغة 25.
16) ينظر : الكليات 1078.
17) ينظر : أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية 27.
(18) ينظر : شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية 77.
19) ينظر : اختصار المعاجم أهدافه وطرائقه 2.

(الثنائي و الثلاثي و الرباعي والخماسي) كان ذلك علنا لبداية مرحلة التدوين العلمي في اللغة للعربية [20] ،واشتمل جمع اللغة عند الخليل في كتاب العين على مشافهة الإعراب في البوادي ودليل ذلك قوله : ((قال الخليل : لقيت شخصا من الصمان يقول : "العقر ما كان فسحة بين شيئين وعَقْرٌ لغتان"، وأسند كفيه على قوائم سفرة الطعام فقال: ما بين هذين (عُقْر). والعَقْرُ: غمامة تتكون من جهة البصر فتغطي السماء بشمسها والذي حول الشمس [21])). ومما تفرد به الخليل عن غيره من العلماء الذين ألفوا في هذا المجال أنه في جمعه للغة نقل عن شيوخه ومنهم أبو عمرو فيقول : ((وروي عن أبي عمرو، وهو سليم العينة والعيَن ، وفعله : (عَيِنَ) ومصدره عَيَنا [22])). كما نقل عن معاصرين وتلاميذ له ، ومثال ذلك نقله عن الأصمعي ، فيقول : ((قال ابن قريب: وسمعتهم يقولون : عَقَمَ الله رحمَها عَقْماً ولم أسمع : (أعْقَمَها). ويقال: عَقُمت المرأة تعقُم عقَما [23])). وأبو عبيدة ، فيقول : ((والقَصَرُ: مثل عابر الزرع الذي يطلع من بر الزرع وفيه بقايا من الحب ، وهي القُصْرى والقُصارةُ ، والقَصَرةُ : أصل العنق ، وكذلك عنق النخلة أيضاً ، ويجمع القَصَرُ والقَصَراتِ ، وقال أبو عبيدة : وكان الحسن يقرأ (إنها ترمي بشرر كالقَصَرِ) ، كأنه: جمالات صفر، ويفسر أن الشرر يرتفع فوقهم مثل أعناق النخل ، ثم ينحط عليهم كالأينق السود [24])) كل ذلك كان دليلا على أن الخليل في جمعه للغة كان دقيقا وسمع ونقل عن كل من رأى أنه ثقة ولو كان أدنى منه شأنا وعلما [25].

جمهرة اللغة لابن دريد (321هـ)

إن المتتبع لابن دريد في معجمه والنظر في مقدمة كتابه يجد أنه لم يخرج على كتاب العين إلا في الترتيب ولم يأتِ بشيء جديد إذا جاز التعبير، والرجل يقر بذلك ولم يتحرج في التصريح به ، فيقول : ((وَقد صنف أَبُو عبد الرَّحْمَن الفرهودي، رحمه الله، كتابه (الْعين)، فأعيا من جاء بعده وأراد السير على نهجه ، فمن الانصاف الاعتراف بقدم سبقه ، والذي يعاند هنا سيتعب ، ومن جاء بعده تبع له ولو لم يعترف ، وهذا المؤلف كان يتلاءم مع عبقرية الخليل وعبقرية العلماء الأذكياء من أقرانه. وكتبت كتابي هذا والنقص والعجز متفشيان بين الناس ، إِلَّا قلة في الناس وحالهم كالنجوم في طرف السماء ، ... وجعلناه على ترتيب الْحُرُوف العربية الْمُعْجَمَة ؛ ذلك أنها أسهل وأقرب إلى نفوس الناس ، والناس متساوون في فهمها ، والذي يبحث فيها لا يصعب عليه أمرها فهي معروفة واضحة[26])). ومن خلال ما ذكر ابن دريد يمكننا القول إن ابن دريد في جمعه للغة معجمه لم يقم إلا بالنقل عن الخليل في غالب معجمه ، ولم نقف على نص واحد بحدود الاطلاع يدل على أنه شافه العرب في البوادي ، ثم بعدها يقول : ((وجعلت الألفاظ النادرة في الاستعمال في باب منفرد وبه اسميناها ، ومثال ذلك : (قهوباة، وطوبالة، وقلنسوة، وقرعبلانة)، وما ماثل هذا. وتجنبت ما استنكر عند العرب، واقتصرت على ما تعارف ذكره بين الناس. وَالله الْمُوفق. ... وأعرناه اسم (الجمهرة) لأَني جعلت فيه جمهور الكلام عند العربمن كَلَام الْعَرَب وأبتعدت عن المستنكر، وَالله المرشد للصَّوَاب[27])) ، وقيل إن : ابنُ دُرَيْد الجمهرَة كتب معجمه في أرض فارس ثم في بالبَصْرة وببَغْداد مِما تحوي ذاكرته، ولم يرجع إلى شيءٍ من الكُتُب ما عدا الهَمزةِ واللفيف ، فلذلك تختلف النسخ والنُّسْخَة المعوَّل عليها هي الأخيرة وآخرُ ما صحَّ نسخة عبيد الله بن أحمد ؛ لأنه جعلها في أكثر من نسخة وقَرَأَها عليه[28].

تهذيب اللغة للأزهري (370هـ)

---

20) العين 8/1.
21) المصدر نفسه 151/1.
22) العين 255/2.
23) المصدر نفسه 185/1
24) المصدر نفسه /59.
25) ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره 273-277.
26) ينظر : جمهرة اللغة 40/1.
27) جمهرة اللغة 41/1.
28) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها 73/1.

بين الأزهري في مقدمته موارد جمع مادته التي سمع ونقل منها مادته فقال : ((وَقد دَعَاني إِلَى مَا جمعتُ فِي هَذَا الْكتاب من لُغَات الْعَرَب وألفاظها، واستقصيتُ فِي تتبُّع مَا حصَّلت مِنْهَا، والاستشهاد بشواهد أشعارها الْمَعْرُوفَة لفصحاء شعرائها، الَّتِي احتجَّ بهَا أهل الْمعرفَة المؤتمنون عَلَيْهَا، خلالٌ ثلاثٌ: **مِنْهَا** تَقْيِيد نكتٍ حفظتُها ووعيتُها عَن أَفْوَاه الْعَرَب الَّذين شاهدتهم وأقمت بَين ظهرانيهم سنيَّات، إِذْ كَانَ مَا أثبتَه كثيرٌ من أئمةِ أهل اللُّغَة فِي الْكتب الَّتِي ألّفوها، والنوادر الَّتِي جمعوها لَا ينوبُ منابَ الْمُشَاهدَة، وَلَا يقوم مقَام الدُّربة وَالْعَادَة.

وَمِنْهَا النَّصيحَة المطلوبة من أهل العلم لعموم المسلمين لحاجتهم لها في سعيهم .

والخلة الثَّالِثَة وهي أكثرها أهمية وذلك أني قرأت عددا من الكتب التي كانت غاية مؤلفيها احصاء لغة العرب وإفادة الناس مما كتبوا من كتب في اللغة [29])).

وما تميز به الأزهري عن غيره أنه جمع كثيرا من اللغة من البدو قضى وسطهم حينا من عمره ، وذكر في بداية كتابه أنه كان أسيرا عند القرامطة ، وقضى عمرا بين مجموعة من فصحاء العرب كهوازن وتميم وأسد، ولا يرى فيما يقولون فحش لغوي أو كلام ملحون ، فبقي بينهم كمنا ذكرنا ردحا من الزمن وهؤلاء الأقوام تميزوا عن غيرهم بفصاحة قولهم وهذب كلامهم وبعدهم عما يكدر صفو ما ينطقون من ألفاظ ، وبهذا يمكن القول أن الأزهري يعد فريدا من بين أقرانه من علماء القرن الرابع للهجرة في مشافهة العرب ونهل اللغة من منهلها الأصلي[30].

مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ)

يذكر ابن فارس في مقدمته الطرق التي جمع من خلالها مادته اللغوية فهو يقول في مقدمته :إنه بنى كتابه من كتب محددة كانت معينه في مؤلفه هذا.

وأعلاها كعبا ومكانة كتاب الخليل الْمُسَمَّبـ كِتَابَي أَبِي عُبَيْد غَرِيب الْحَدِيث ، وَ مُصَنَّف الْغَرِيب ، ونقل أيضا عن جمهرة اللغة لابن دريد الأزديّ.

فَهَذِهِ الْكُتُبُ الْخَمْسَةُ مُعْتَمَدُنَا فِيمَا اسْتَنْبَطْنَاهُ مِنْ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ، وَمَا بَعْدَ هَذِهِ الْكُتُبِ فَمَحْمُولٌ عَلَيْهَا، وَرَاجِعٌ إِلَيْهَا; حَتَّى إِذَا وَقَعَ الشَّيْءُ النَّادِرُ نَصَصْنَاهُ إِلَى قَائِلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ[31].

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (بحدود 400هـ)

يبدأ الجوهري كتابه بمقدمة ليست بالطويلة يحمد الله فيها ويثني عليه ، ويبين موارده التي جمع منها مادته اللغوية يقول فيها : ((جعلت في هذا المؤلف ما صحّ عِندي مِن ألفاظ هذه اللغة المباركة، التي تشرفت أن جعل الله القرآن فيها ، وجعل علوم الدنيا والدين معلقين بالمعرفة بها، وترتيب الكتاب لم يسبقنا أحد فيه ، ونظام لم نغلب إليه، في ثمانية وعشرين بابا، ... بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية، ولم آل في ذلك نصحا، ولا ادخرت وسعا، نفعنا الله وإياكم به[32])). وبالرغم من الجهد الذي بذله الجوهري وقوله صراحة بأنه شافه الأعراب وأخذ اللغة عنهم ، كل ذلك لم يجعله بمعزل عن تدقيق العلماء لمادته العلمية التي جاء بها ، فقد تنبه بعضهم إلى ذلك فوجدوا أن مادته منقولة عن ديوان الأدب فقالوا : إن كرنكو أول من تنبه إلى العلاقة بين الصحاح وديوان الأدب، وأشار إلى وجود التشابه بل التماثل بينهما ولكنه تحدث عن ذلك في إيجاز شديد وسطحية ظاهرة، إذ قال: إنه عقد مقارنة بين المعجمين "وكم كانت دهشتي كبيرة لما عرفت أنَّ الجوهريّ لمْ يكتفِ بالنقلِ مِن كتابِ (ديوان الأدب)، بل رأيت بحدوج الاطلاع أنه لا يوجد شيء في الصحاح لم يقم الفارابي بذكره في كتابه (ديوان الأدب)" [33].

والباحث في مجال المعجمية العربية يجد كتبا ألفت بعد الصحاح اعتمدت عليه أشهرها ثلاثة وهي : كتاب (المحكم والمحيط الأعظم) لابنِ سيده الأندلسيّ الضرير المتوفى سنة (458) ، ثم تبعه العُباب الزاخر للصَّغانيّ ، ثم كتاب

---

29) تهذيب اللغة 7/1.
30) ينظر علم اللغة العربية 102.
31) ينظر : مقاييس اللغة 3/1-5.
32) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 33/1.
33) ينظر : البحث اللغوي عند العرب 225

القاموس المحيط للفيروزآبادي وهو (شيخ شيوخ السيوطي) الذين نقل عنهم ، ولم يصل أي واحد من هذه الكتب في الشهرة والقبول بين الناس ما وصل إليه من منزلة كتاب الصحاح، ولم تنقصه أهميته بتأليف هذه المؤلفات بعده؛ وذلك لالتزامه ما صح من الألفاظ في اللغة ، بل يعده البعض من العلماء في اللغة نظير كتاب (صحيح البخاري) في كتب الحديث النبوي الشريف، ولم يكن اعتماده على الكثرة بل على شرط الصحة لا غيرها [34] ، ، و الجَوهريّ يعدُّ أولَ منْ ضَبطَ ما أراد جمعه من الكلام اللغويّ على نظام وترتيب لم يسبقه إليه أحد من العلماء، ولم يقل به أحد قبله في هذا المجال ، فهذا النظام المبتكر والممتاز بالغرابة وقتها من مبتكراته فهو العالم الجهبذ في هذا الشأن [35].

المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (458هـ)

إذا ما أريد أن يشار إلى أفضل كتاب تلا كتاب الصحاح فإن الأصابع كلها تتجه صوب كتاب ابن سيده البطليوسي والموسوم بـ(المحكم والمحيط الأعظم)[36] ، وإذا كانت المعجمات التي سبقته كلها أو معظمها إذا أردنا شيئا من الدقة معتمدة على كتاب العين ذي الشهرة الواسعة والدرجة العالية ، فإن البطليوسي قد اعتمد على مصادر لغوية ونحوية وشيء من الحديث والتفسير وبهذا يمكن القول أنه خرج أو خالف القواعد التي سار عليها أولئك الذين سبقوه في هذا المجال، مع العلم أن مؤلفه قد اعتمد على حاسة السماع وما حوته ذاكرته ذلك أنه كان كفيفا [37].

لسان العرب لابن منظور (711هـ)

اعتمد ابن منظور في جمعه للغة كتابه أكثر ما اعتمد على مصادر لم تزد على الخمسة كما قال هو بذلك وهي تهذيب اللغة للأزهريّ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، والصحاح للجوهريّ ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وبين في بداية مؤلفه أن أصعبها وأعسرها هما كتابا التهذيب في اللغة والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة، أما سبب ترتيبه أو اتباعه نهج الجوهري فهو لسهولته كما قال ، - وهذا يطرح شيئا من التساؤل في نفسي كباحث : فلماذا لم يقم بترتيبه على ترتيب الزمخشري الذ يتميز بسهولة أكبر من ترتيب الجوهري؟ -. والحقيقة أن ابن منظور لم يأت بشيء جديد يميزه عمن سبق فهو جمع مادة وأكثر من ذكر الرواة والنحويين ، ولهذا جاءت مادته ضخمة ، فضلا عنن تكرار بعض العبارات في مواضع شتى[38].

المطلب الثالث : ملاحظات حول المعجمات العربية القديمة

مما يلاحظ على المعجمات العربية التي جاءت بعد القرن الهجري الثاني أن مؤلفيها قد أخذوا المادة التي دونها علماء القرن الثاني ودونوا كل ما ذكر عن ابن قريب وأبو زيد ، ولهذا نجد في عدد لا بأس من به معجمات اللغة تكرار ذكر هؤلاء الرواة [39].

وإذا كانت معجمات العربية العامة قد بنيت على عملية الجمع من الكلام المتداول وشعر العرب القديم في ثاني قرن من الهجرة ، أما المصطلح العلمي فلم يذكر في البادية ولم يسمعه أو يدونه أهل اللغة، وتنوعت المصطلحات وتعددت في القرنين الثاني والثالث وما تلاهما ذلك لأن العلوم بدأت تتنوع وتتفرع وتستقل بذاتها علوما منفردة ، كل هذا يبين لنا سبب عدم ذكر المصطلح العلمي في المعجمات اللغوية، ولم يكن صدفة اهتمام غير العرب من العلماء بتلك المصطلحات ، فهؤلاء وقفوا على صعوبة تلك المصطلحات وعدم استيعابهم لها في بادئ الأمر ، فراحوا يسألون عنها وبدأوا يشعرون بحاجة تفسيرها فوضعوا لها كتبا مستقلة بذاتها ، يطلق عليها كتب المصطلحات أو معجمات المصطلحات، ومنها كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي[40].

---

34) ينظر : البلغة إلى أصول اللغة 86.
35) ينظر : المصدر نفسه 186.
36) ينظر : المزهر في علوم اللغة 76/1.
37) ينظر : علم اللغة العربية 102.
38) ينظر : البحث اللغوي عند العرب 256.
39) ينظر :علم اللغة العربية 97.
40) المصدر نفسه 112.

والسبب في تضخم المادة اللغوية في القرون الأخيرة يعود لكثرة وتوسع عملية الجمع في اللغة ، والتضخم الذي نلاحظه في المؤلفات المتأخرة، مثل: "لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس" للزبيدي. والسر في ذلك يرجع إلى نقل المادة اللغوية الواحدة من أكثر من مصدر، فمثلا ينقل صاحب اللسان عن "تهذيب اللغة" للأزهري، و"المحكم" لابن سيده، و"الصحاح" للجوهري. وكل واحد من هذه المعجمات الثلاثة، استخدم بعض المصادر التي استخدمها الآخر، كالغريب المصنف لأبي عبيد، ولذلك تقابلنا مثلا عبارات هذا الكتاب الأخير في "لسان العرب" منقولة ثلاث مرات، عن المصادر الثلاثة المتقدمة[41].

وإن الاتكال على مادة الغير ظاهرة شائعة في تلك الحقبة ولم يسلم منها معجم من المعجمات في العربية. فكتاب ابن دريد يصفه " نفطويه " بقوله : (وهو كتابُ العينِ إلا أنّه قَد غيَّره) ويقر صاحب المقاييس بالنقل عن سابقيه ، وتركيزه على خمسة كتب منها ... وهذه الخمسة معتمده فيما استنبطاه من المقاييس ، ويقر ابن منظور كذلك في اللسان أنه جمع مادة معجمه عن الذين سبقوه في هذا المجال . فبعدَ أن يذكرَ " التهذيب " للأزهريّ و" المحكم " لابنِ سيده ... يقول : ((وليس لي في هذا الكتابِ فضيلةٌ أمتُ بِها ... سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب)) ، ومثل هذا ينطبق على معجم التهذيب والعباب الزاخر والصحاح للجوهري والقاموس المحيط ... وغيرها.[42]

المطلب الرابع : الثقة في الرواة

ظلت قضية الثقة في الرواة هاجسا يتداوله كل المهتمين في قضية اللغة ، فبين مشكك في صحتهم وبين متيقن بهم، فيصرح البعض من المشككين أحيانا أن بعض الرواة لم يكن ثقة أو كان صبيا لا يعتد بقوله أو مجنونا من أهل الأهواء، وذهب قسم من العلماء إلى أن البعض ربما كان يخترع ألفاظا من عنده ليرضي الجامع للغة، وهذا الأمر يمكن القول أنه قد اشترك فيه قدامى ومحدثين من الفريقين ، ويقول د. أحمد أمين : إن قسما من الجامعين للغة لم يتحرى الدقة في تدوينه مما يسمع ، بل يكتب دون التحري عن الثقاة قبل التدوين[43]. ويقول د. تمام حسان: ولا يستبعد أن يكون البدو من الأعراب القاطنين في القبائل البعيدة قد تنبهوا إلى ما يبحث عنها هؤلاء الجامعين للغة ، وإلى أنهم يسعون خلف صفاء اللغة أو جميل التراكيب ، ويمنحون من يعطيهم ما يريدون من جميل العطايا ، كما لا يستبعد أن يتخذها قسم منهم تجارة يستعين بها على ظروف العيش الصعبة التي كانت في تلك الفترة ، وربما إذا لم يجد شيئا في جعبته ليرفد بها اللغوي يقوم بالتأليف والاختراع ليستمر عطاء اللغوي له ، خاصة بعد ملاحظته لفرح الراوي بما يسمع من عنده ... ويرى البعض أن الرواة أنفسهم لم يكونوا جميعا محل ثقة ، فبعضهم ذكر أنه لا يؤخذ بكلامه ، فمن الرواة كان لا يؤخذ إلا ما يطابق هدفه من الكلام ، ويعزف عما لا يلاقي قبولا عند أهل المدن التي سيرجعون إليها ببضاعتهم اللغوية ، ولا ينفع اللغويين، أو ربما لا يؤخذ به لأنه يخالف قواعد بعض العلماء ، ثم يشير إلى ظاهرة اختلاق الروايات والنصوص التي تسد في التقعيد فراغًا صودف وحاجةً عَرَضَت. جاء في العقد الفريد عن الأصمعي: «ورأيت أعرابيًّا ومعه بنيٌّ له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف أن تغلبه القربة، فصاح يا أبت! أدرك فاها، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها.» ويضيف أيضا : «ولستُ أشك في أن هذا الخبر مختلق، بل إن هذا النص الذي نطق به الغلام كما يرويه الأصمعي أو من ألصق به هذا الخبر ليبدو كأنه منتزعٌ من صفحةٍ من صفحات كتب القواعد تتكلم عن إعراب الأسماء الخمسة، فالمسألة إذن ليست مسألة موقف اجتماعي يسجَّل كما هو وتأتي النصوص فيه جزءًا من هذا الموقف، لا بل إن النص والخبر هنا يخلقان الموقف المصطنع الذي يدور الكلام فيه حول إعراب كلمة بعينها، ولا يبدو لنا نصًّا لغويًّا ذا عنصرٍ اجتماعي واضح ،و كما في مواضع كثيرة في تاريخنا اللغوي ، تقلب الحقائق أحيانا ، والقاعدة تطلب الشاهد وليس الشاهد يستخرج منه قاعدة ، وربما وضعت نصوص لتلائم رأيا معينا بذاته ؛ فإذا كان كذلك فهو بلاء ووباء ، فكيف لعالم أن

41) ينظر : بحوث ومقالات في اللغة 148.
42) ينظر : البحث اللغوي عند العرب 299.
43) ينظر : مغالطات لغوية 28 .

يخالف الواقع والضمير ليرضي النفس وميولها [44].ويذهب الواثقون إلى أن منهج القدامى دقيق وعلمي بحت لا مجال للشك فيه فهم علماء أجلاء ربما لهم أخطاء دون قصد لكنها لا تعد إذا ما نظرنا إلى ما خلفوا من أعمال جليلة ، وعلينا أن نثق بهم فهم جنبوا اللغة كل شائبة تشوبها وبالغوا في طلب النفيس والخالص من الألفاظ اللغوية ؛ لذلك خصوا البوادي بالجمع دون الحواضر ، ولو أرادوا غير ذلك لجعلوا الجمع في الحواضر وبقوا مرتاحين دون عناء أو تعب ، وخير مثال سيبويه الذي كان يرد كل لفظ إلى أصله أو أهله ويتحرى دقة قائله، أو ممن يوثق فيهم ، أو بعربيتهم، فهو كان يرى أن أهل الحجاز هم الأفضل إذا ما تفاضل أهل اللغات ، أو أرادوا المقارنة [45] .

واقتصر جهد اللغويين بعد الجمع على التبويب والتنظيم فقضية الجمع تكاد تكون مجتمعة الأركان ولا ينقصها إلا الشيء القليل [46] ،ومما ينبه عليه أن المعجمات اللغوية أخذت معظم ألفاظها من الرسائل اللغوية التي اعتمدت على الجمع في القرنين الأول والثاني وبداية الثالث . ويمكن القول أن ما وجد في اللسان من تهذيب اللغة يعد منفردا ؛ ذلك أن صاحب التهذيب دون اللغة بنفسه قبل النصف الأول من القرن الرابع للهجرة [47].

والذي يطلع على المعجمات اللغوية العربية في بداية التأليف المعجمي يرى نماذجا تقيدت بعناوينها وغيرها لم تتقيد ، ويشفع للذين لم يتقيدوا بعنوانهم وتجاوزوا أنهم توسعوا في شرح اللفظ ، وأخذهم من أكثر من مصدر . وهذا الفعل الذي قاموا به ، قد يغفرما يراه اليوم تجاوزا وخللا في المنهج المتبع في التأليف ، ومثال ذلك في اللغة كثير جدا و موجود بل إنه مشهور وخير مثال على ذلك كتاب (الابدال) لابن السكيت الذي حوى في صفحاته موضوعات وشروحا لا تمت لعنوانه بصلة اطلاقا [48]. وقد فضل (العين) لأنه المعجم الموسوعي الأول والرائد عند العرب، وساد على ما ظهر بعده مؤلفات في مجاله ، -ولا يخفى أن هناك من يخالف هذا الأمر -. حتى إننا نجد كثيرا من جمله بنصها في أغلب المؤلفات المتأخرة . وكل تلك المؤلفات تبنت أو ادعت النهج الذي أراده الفراهيدي من معجمه ، وهو جمع اللغة كلها: بواضحها ، وغريبها، ولم يخرج. ونجد كثيرا من الجمل نقلت كما هي في أغلب المؤلفات التي تلته . وكل تلك المؤلفات تبنت أو ادعت النهج الذي أراده الفراهيدي من معجمه ، وهو جمع اللغة جميعها : بمستعملها ، وغريبها، ولم يخرج عن هذا جمهرة اللغة لابن دريد، وربما الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، والأساس عن ذلك جمهرة اللغة لابن دريد، وربما الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، والأساس[49].

الـــــخاتـــــمـــــة

بعد أن أتممنا هذا البحث يمكننا أن نعرض أبرز ما لاحظنا من نتائج ، ويمكن أن نبينها بعدد من النقاط، وهي كما يأتي :

1- لَا يُمكن إِثْبَات اللُّغَة وأحكامها بِالْقِيَاسِ والعقول بل الْحجَّة فِيهَا استقراء كَلَام الْعَرَب واستعمالاتهم.
2- إن طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظل سائدا حتى العصر الحديث دون محاولة أخذ مادة المعجم من مادة حية تم جمعها من خلال النصوص.
3- على الرغم من الجهود المعجمية العظيمة التي بذلت منذ القرن الهجري الأول إلا أن أشهر المعجمات التي تلتها وأنجحها لم تسلم من النقد لوقوعها في أخطاء كثيرة ، ومن تلك الأخطاء أنها لم تجدد بقدر كاف في مادتها المعجمية.

---

[44] (44) ينظر : مغالطات لغوية 28.
[45] (45) ينظر : دراسات في فقه اللغة 110.
[46] (46) ينظر :بحوث ومقالات في اللغة العربية 144.
[47] (47) ينظر :علم اللغة العربية 302.)
[48] (48) ينظر : أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب 397.
[49] (49) ينظر : أثر القراءات القرآنية في الدراسات اللغوية 20.

4- مما يلاحظ على المعجمات العربية التي جاءت بعد القرن الهجري الثاني أن مؤلفيها قد أخذوا المادة التي جمعها علماء هذا القرن وفرحوا بما نقل عن ابن قريب وغيره ؛ ولهذا فلا غرابة أن نقف على عدد من المعجمات التي تكرر فيها ذكر هؤلاء الرواة .

5- اعتمد أهل اللغة في اختيار القبائل واختيار الرواة على مبدأ أساسي هو كتابة اللغة الفصحى، والابتعاد عن كل صيغة ولفظ غير فصيح . وبهذا ركزوا العمل على لغة تلك القبائل التي تقترب كل الاقتراب من العربية الفصحى، وابتعدوا عن لغات الأقوام البعيدة عن الفصحى ، وبين هذا وذاك رتبت لهجات القبائل المتعددة حسب فصاحتها.

6- بدأ بحث اللغة بجمع مادتها كيفما كان، أو ما يعرف بمتن اللغة، وسبق هذا العمل غيره من علوم العربية كالنحو والصرف. ولم يقدر لهذه العملية أن تكون وفق منهج محدد في بداية أمرها بل كان كل الهم ان تجمع، أو على حد تعبير الأستاذ أحمد أمين : كان الجامعون للغة في هذا الزمن يكتبون المفردات دون تنظيم ، وكما سهل لهم سماعها. فيكتبون كلمة في الإبل ، وأخرى في الزرع، وثالثة في الأمراض، وهكذا. وكل ذلك لم يكن بتنظيم أو ترتيب.

7- من الطبيعي أن تكون المؤلفات التي ألفت في العصور القريبة من عصرنا تمتاز بضخامة مادتها ؛ ذلك أن عملية الجمع أصبحت أكبر وأوسع أو أشمل بتعبير أدق فضلا عن تعدد الموارد التي يعتمد عليها المعجمي في شرح كلمة معينة لذلك نجد لسان العرب أو تاج العروس من جواهر القاموس تميزا بضخامة المادة اللغوية.

References

ثبت المصادر والمراجع:

- **اختصار المعجمات أهدافه وطرائقه (دراسة في مختار الصحاح للرازي)** ، د علي القاسمي دط ، د ت.
- **أصول النحو** ، اعداد عدد من التدريسين في جامعة المدينة العالمية ، من مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية، المدينة المنورة ، د ت.
- **البحث اللغوي عند العرب** ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، الطبعة: الثامنة 2003.
- **بحوث ومقالات في اللغة** ، رمضان عبد التواب (المتوفى: 1422هـ) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة : الثالثة 1415هـ-1995م
- **تاج اللغة وصحاح العربية** ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: حدود 400هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت ، ط: الرابعة، 1407 هـ - 1987 م.
- **تهذيب اللغة** ، أبو منصور الأزهري (ت370هـ) : ط المحققة (ج1-ج15) : ج 1، ج9 ، تح : عبد السلام محمد هارون ، م ا رجعة : محمد عمي النجار .مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1964-1967.
- **التوقيف على مهمات التعاريف** ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق ، الطبعة الأولى، 1410 ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت: 321هـ) ، تحـ : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، طـ : الأولى ، 1987م .

- **دراسات في فقه اللغة** ، د . صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى : 1407هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة : الطبعة الأولى 1379هـ - 1960م .
- **علم اللغة العربية** ، د. محمود فهمى حجازى ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط – دت.
- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحـ: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، د : طـ ، د ت.
- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ) ،تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ،تحـ: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1996م.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د ط – د ت.
- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين بن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت : 711هـ) ، دار صادر – بيروت ، طـ : الثالثة - 1414 هـ .
- **المحكم والمحيط الأعظم** ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) ، تحـ: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ، تحـ: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى ، 1418هـ 1998م.
- **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، د حسين نصار ، دار مصر للطباعة – مصر ، طـ الثانية ، 1968م.
- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة د ط – د ت.
- **مغالطات لغوية -الطريق الثالث إلى فصحى جديدة-** ، عادل مصطفى ، مؤسسة هنداوي، 2018 م ، رؤية للنشر والتوزيع، 2016 م.
- **مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازيّ ، أبو الحسين (ت : 395هـ) ، تحـ : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د : طـ ، 1399هـ - 1979م .
- **مناهج البحث في اللغة** ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د طـ د ت.

الرسائل والأطاريح الجامعية والبحوث:

- **أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب** ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا** ، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي ، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان ، عام النشر: 1431هـ / 2010م.
- **البلغة إلى أصول اللغة** ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) ، المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)) ، رسالة جامعية - جامعة تكريت د ط ، د ت.

- **شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية** ، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة ، رسالة ماجستير - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، بإشراف: د محمد جمال صقر ، 2012 م.